

مدينة شرشال عبر العصور

أ. بحيري يامنة

مقدمة

إن تاريخ المدينة لا يعود إلى ظهور الحضارات العتيقة فقط، وإنما هو ضارب في القدم، حيث عثر بها على مواقع ما قبل تاريخية ترجع إلى العصر الحجري المتوسط، وعلى مواقع أخرى نيوليتية⁽¹⁾.

كما أن تشابه مواد البناء في هذه المنطقة، دليل على أنها قد أختيرت منذ القديم من طرف السكان، إذ نجد أن المدن قد بنيت فيها واحدة على أنقاض الأخرى، عبر مختلف الفترات التاريخية بتبني غالباً نفس المواد، حيث نجد:

- النسيج العمراني الذي يعود للفترة القديمة، بصفة دائمة

- إعادة إستعمال أدوات الفترة القديمة في المباني اللاحقة

فالدراسات الخاصة بالنسيج العمراني والعينات الخاصة بالجدران تثبت نوعية مواد البناء، إذ نجد غالباً أن جدران المباني العر²²بية مبنية فوق جدران مباني الفترة القديمة⁽²⁾.

1 - الفترة البونيقية (من ق 6 ق. م إلى ق 1 ق. م)

إن الإيجابيات التي تزر بها المنطقة، جعلت الفينيقيون يؤسسون بها المرفأ الفينيقي المعروف بإسم "أيول" IOL، فوق جزيرة صغيرة تبعد عن الساحل بأمطار⁽³⁾. أما عن أصل كلمة أيول "IOL" في اللغة البونيقية، حرف "I" يعني الجزيرة، هذا ما يبين وجود الجزيرة الصغيرة ذات المرفأ⁽⁴⁾.

وفيما يخص التسمية فهي نسبة إلى إله فينيقي إبولوس حفيد هرقل، هذا ما يؤكد وجود المدينة والمرفأ منذ منتصف القرن 4 ق. م⁽⁵⁾.

بعد سقوط قرطاجة⁽⁶⁾، دخلت "أيول" تحت تسيير الملوك المحليين، فكان أولهم الملك ماسينيسا Massinissa الذي جعلها أكبر مدينة وأكثر كثافة، وبعد وفاته في 147 ق. م عوضه ابنه ميسيبسا Micipsa⁽⁷⁾ مدة 18 سنة، وبعد حروب يوغورطة jugurtha أصبحت مدينة أيول تحت حكم الملك الموريطاني بوخوس Bocchus، الذي جعلها عاصمة لمملكته⁽⁸⁾.

2 - الفترة الرومانية (من ق 1 ق . م إلى ق 6 م)

بعد وفاة الملك بوخوس في 33 ق . م ، تسترد روما مملكتها تحت إدارة ولاية رومانيين، وبعد مرور ثماني سنوات أي في 25 ق . م ، يعين الإمبراطور أغسطس يوبا الثاني⁽⁹⁾ ملكا على أيول⁽¹⁰⁾ .

لقد شيد الملك يوبا الثاني عاصمته على أنقاض المرفأ الفينيقي أيول، وهي شرشال الآن فسمائها قيصرية "Caesarea"⁽¹¹⁾ على شرف القيصر أغسطس إعترافا له بالجميل، فكانت المدينة تتربع على مساحة تتراوح ما بين 370 هكتار، و أحيطت بحصن عظيم يبلغ طوله 4460م.

عرفت القيصرية في عهد الملك يوبا الثاني ازدهارا كبيرا فيما يخص التشييد والتعمير، حتى أنها أصبحت إحدى المدن الكبرى في الحوض الغربي للمتوسط، تشبه المدن الرومانية بمسرحها وملعبها الذي بني بهندسة متميزة، بالإضافة إلى القناة التي كانت تؤمن التزود الكافي والمنظم بالمياه⁽¹²⁾ .

كما زود يوبا الثاني عاصمته بميناء، كانت تبرزه منارة ذات علو يقدر ب 36 م، كما بنى أول طريق يؤدي إلى القيصرية على واد بوقادير إلى منطقة مناصر، وشيد عدة تماثيل ومقابر وقصور⁽¹³⁾ .

عرفت مملكة موريطانيا مرحلة من الرفاهية تحت حكم يوبا الثاني، إختيار يول عاصمة لها أمرا مناسباً، فهي منطقة ذات إيجابيات بمناخها المعتدل وقالبها الخصب المحيط بالبحر، وأراضيها المتخصصة في زراعة الزيتون والكروم، فهي جزيرة صغيرة كانت تمثل جدار واقى للمناء .

فقد طور بها الملك التجارة البحرية وأقام علاقات مع اسبانيا، إيطاليا، وغالا ، كما تدل المزروعات الموجودة على قبر يوبا الثاني على مدى تطور الزراعة آنذاك⁽¹⁴⁾ . أما عمرانها وحضاريا فقد إستطاع أن يمجده نفسه بالبنائات والتماثيل التي شيدها، والتي لازالت إلى يومنا هذا تشهد بالمهارة التي وصلت إليها الهندسة في ذلك الوقت .

فالتماثيل الموجودة في شرشال هي أعمال هندسية كلاسيكية تدل على الذوق الرفيع والمساحة الواسعة وكثرة العمال فيها ، كانت هذه الآثار أعمال ذات شهرة عكست التأثيرات الإغريقية⁽¹⁵⁾ .

وقد أدت البحوث والتتقيقات لسنة 1866 م، أن المعلم المعروف عندنا بقبر الرومية Tombeau de la Chrétienne كان قد شيد في عهد يوبا الثاني، والذي سيكون ضريح آخر ملوك موريطانيا رفقة زوجته كليوباترا سيليني⁽¹⁶⁾ .

خلف يوبا الثاني في 23 بعد الميلاد، ابنه بطليموس Btolémée الذي يتبع سياسة أبيه فيعطي ولاءه للرومان، يقتل بأمر من الإمبراطور كاليقولا في سنة 40 ب . م،

ألحقت مملكة موريطانيا بالإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور كلود سنة 42 ب . م ، وقسمت إلى مملكتين :

- موريطانيا القيصرية عاصمتها القيصرية
- موريطانيا الطنجية ، أصبحت سلطة الإمبراطور ضعيفة على موريطانيا القيصرية نظرا للثورات ، أحرقت المنطقة ثم تنتقل في 455 م إلى سيطرة الوندال ، أخذت من طرف بيزانطا في 534 م ، فاستعادت مكانتها كعاصمة ملكية⁽¹⁷⁾ .

3 - الفترة الإسلامية

ينقسم تاريخ شرشال في الفترة الإسلامية إلى مرحلتين :

- الأولى: أنها تدخل في طور النسيان والإهمال ، فالجغرافيون العرب في القرن 10 و 11 م يعجبون بأهمية القيصرية القديمة ، ويذكرون الفرق بين رداء المنطقة في عصرهم وتاريخها المجيد⁽¹⁸⁾ .

حيث يذكر أبي عبيد البكري : " مرسى شرشال وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن بشرقه وغربه وكانت لمدينة شرشال مبنى ارتدم وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلف كثير " ⁽¹⁹⁾ .

بينما في أوائل القرن 12 م ذكر الإدريسي أنها كانت مدينة صغيرة ، لكنها أهلة بالسكان : " ومدينة شرشال صغيرة القدر لكنها متحضرة بها مياه جارية وفواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير وبها كروم وبعض شجر تين وما دار بها بادية لأهلها مواش وأغنام كثيرة والنحل وأكثر أموالهم الماشية ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة " ⁽²⁰⁾ .

ذات موقع بعيد عن سيطرة دويلات المغرب الأوسط ، استطاعت شرشال أن تحتفظ بنشاط تجاري ، وهذا فضلا لمينائها ، مبادلات تجارية مع إسبانيا وإيطاليا تخص المنتوجات الزراعية كانت تدر أرباحا جيدة⁽²¹⁾ .

بعض الآثار الموجودة تنفي دخول شرشال ، في مرحلة النسيان في العصر الوسيط⁽²²⁾ وفي سنة 1300 م كانت شرشال محل صراع طويل ، بين السلطان الفاسي والملك التلمساني⁽²³⁾ .

- الثانية : فهي شرشال الأندلسية والعثمانية ، فبعد سقوط غرناطة⁽²⁴⁾ حوالي 1200 عائلة لجأت إلى شرشال ابتداء من 1496 م ، فأعادوا بناءها و نشطوا بها الزراعة ونسيج الحرير بالإضافة إلى صناعة السفن ، فعاشوا في رفاهية وفي هذا السياق جاء في وصف إفريقيا : " حتى سقوط غرناطة في أيدي المسيحيين فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها ، وجددوا القلعة وزرعوا الأراضي بينهم ، ثم

صنعوا كثيرا من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير فعاشوا في رفاء دائم
....." (25).

في 1511 م كانت المدينة تدفع ضريبة سنوية للإسبان.

4 - الفترة العثمانية

وبمجيء العثمانيين تدخل المنطقة تحت حماية عروج، الذي يأمر بتشييد القلعة والميناء في (924 هـ - 1518 م) (26)، وعندما خلفه خير الدين عين عليها قائدا يساعده مجلس من 10 أعيان، مهمته الحفاظ على الحكم العثماني فيها، وقمع قبائل بني مناصر المناهضة له (27).

وبذلك تصبح شرشال مقاطعة من مقاطعات دار السلطان.

كانت مدينة شرشال تعد مركزا من مراكز الدولة الجزائرية الحديثة، فقد عمل عروج على تحصينها لأهمية موقعها وشيد فيها قلعة قوية، وأقام فيها مصنع لتأمين متطلبات الجيش العثماني لإمداده بالمواد التموينية، كما أقام فيها مصنع للأخشاب يعتمد على غابات (الونشريس) والغابات الكثيفة المجاورة (28).

في نفس الوقت لعبت عائلة الغبريني (29) دور كبير، في تسيير البلاد ضد سلطة العثمانيين (30).

من المعالم الإسلامية التي تعود إلى القرن 16 م، المسجد الذي بناه أهل المدينة وهو من أعظم المساجد (31) وأجملها، وجموعة من المنازل تعود لهذه الفترة (32). لقد عاشت المدينة في رفاء بفضل مينائها وصناعاتها، مما سمح بتصدير كميات كبيرة من التين الجاف (33).

شهدت شرشال حملات صليبية ففي سنة 1531 م، كلف الملك شارلكان (34) الأميرال أندري دوريا (35) بحملة لغزو شرشال لكنها فشلت، فقد حدد هذا الأخير شرشال كهدفا مباشرا لهجومه، لأنه كان يعلم أن حامية هذه المدينة تقتصر على أبنائها وعدد من العثمانيين، فلا تستطيع الصمود، فإذا احتلها وتحصن بقلعتها يصبح خير الدين عاجزا عن مهاجمته، فبذلك تشكل تهديدا للجزائر.

استيقظت الحامية الإسلامية المدافعة على شرشال على تقدم الأسطول الإسباني نحو المدينة، فتقرر إخلاء البلدة وحشد كل القوى في القلعة، أنزل أندريا دوريا قواته على شرشال بدون مقاومة، وتركزت الحامية الإسلامية في معقل القصبة، بادر الإسبانيون بالبحث عن الأسرى النصارى بشرشال (نحو 800 أسير)، فأخرجوهم من مخابئهم وضموهم إلى الجيش، فانتشر الجيش الإسباني وراء الأسرى (36) وتحول إلى عصابات للسلب والنهب، فتوغلوا إلى داخل الدور ووصلوا إلى الحدائق المحيطة

بالبلدة، وبذلك استطاعت الحامية الإسلامية الانتصار على هذه الفرق بعزل بعضها عن البعض، ففتحو أبواب القلعة وأحاطوا بالعدو ومنعوا تجمع هذه الفرق كما حالوا بينها وبين البحر، في حين كانت مدفعية القلعة تقذف قطع الأسطول الإسباني فإختل نظام العدو، وسادت الفوضى في صفوفه، قدرت خسائر الإسبان 1400 قتيل و600 أسير، فلم يتمكن من النجاة إلا 300 رجل من بقايا القوة الإسبانية⁽³⁷⁾.

وفي سنة 1665 م أغرق الدوق بوفور Beaufort سفينتين واستولى على ثلاث سفن في ميناء شرشال، سبعة عشر سنة بعدها يقصف الأميرال دو كاسن Duquesne المدينة، ويخلف بها أضرار كبيرة⁽³⁸⁾.

وفي سنة 1738 م خرب ميناء شرشال الذي كان يحوي 20 سفينة، جراء الزلزال الذي شهدته المنطقة⁽³⁹⁾.

قبل الإحتلال الفرنسي 1840 م، اشتد الصراع بين سلطة الأتراك وعائلة الغبريني والبراكنة⁽⁴⁰⁾، لتحكم من طرف عائلة الغبريني في 1830 م⁽⁴¹⁾.

شهدت المنطقة إنحطاط نتيجة الغزو الفرنسي، إلى حد أنها أصبحت تعطي من جديد في بدايات الإحتلال تلك الصورة لبلدة رديئة⁽⁴²⁾.

5 - فترة الإحتلال

عرفت شرشال عدم الإستقرار نتيجة تغيير السلطة، فبعد اختفاء الحكم العثماني إلتف السكان حول قيادة تحميمهم الشيخ محمد بن عيسى البركاني⁽⁴³⁾، كان سكانها في 1830 م حوالي ثلاثة آلاف نسمة⁽⁴⁴⁾، وفيها 400 منزل و200 دكان، وأهلها حرفيون من كل نوع، وبها عائلات محترمة خاصة العائلات المرباطة⁽⁴⁵⁾.

بعد ثلاث سنوات في قيادة شرشال إلتحق بالأمير عبد القادر، وترك مكانه لمحمد السعيد ابن عودة.

ظلت شرشال متأرجحة بين تجاذب الأمير والإحتلال، وبعد معاهدة ديميشال 1834 م⁽⁴⁶⁾، أصبح وضع شرشال مختلفا، حيث طلب خليفة⁽⁴⁷⁾ الأمير في مليانة من قائدها⁽⁴⁸⁾ الدخول في طاعة الأمير⁽⁴⁹⁾، فدخلت شرشال في إطار المقاومة الوطنية سنة 1835 م⁽⁵⁰⁾.

وفي 2 ماي 1840 م احتلها الفرنسيون بقيادة الماريشال فالي Valée⁽⁵¹⁾، فغادرها سكانها إلى بني مناصر والجبال المجاورة، حتى لا يعيشوا تحت رحمة العدو⁽⁵²⁾.

واجهت القائد كافينييك Cavaignac⁽⁵³⁾ خلال إقامته في شرشال، عدة مقاومات من الأهالي واستطاع إخمادها.

أما القائد قوقغان Gauthrin فقد فوجئ في أحد خرجاته، فلقى حتفه مع مجموعة من جيشه.

وأخيرا في 1843 م استطاعا بيجو Bugeaud⁽⁵⁴⁾ وشنغارنيه Changarnier⁽⁵⁵⁾ الانتصار على قبيلة بني مناصر .

أصبحت شرشال محمية من المقاومات المجاورة بسور طوله 1500 متر، وهذا لعزلها عن المقاومة المجاورة⁽⁵⁶⁾ .

في 20 سبتمبر 1840 م أصدرالحاكم العام، قرار إداري جعل من شرشال مستوطنة من 100 عائلة⁽⁵⁷⁾ .

عرفت المنطقة نتيجة الاحتلال سنوات من البؤس والقحط والمجاعة والأمراض (الكوليرا) ، وفقدان أكثر من عشر أراضيها لفائدة المعمرين⁽⁵⁸⁾ ، في 17 جوان 1854 م أصدر قرار بتسمية شرشال بلدية⁽⁵⁹⁾ .

وفي نفس السنة تجاوزت كثافة المستوطنين الأوروبيين فيها ألف نسمة تنظمت في بلدية ، وبعد سنوات بني ميناء صغير بين الساحل والجزيرة الصغيرة⁽⁶⁰⁾ . حيث يصفه هانريش ، فون مالتسان " فمنظر الميناء الداخلي في مدينة شرشال لا يزال رائعا إلى اليوم ، فالسفن به قليلة الوجود وهذا لإنعدام الحركة التجارية ففيه إنسجام وتناسق فكل ما فيه نظيف وجديد ، بنيت أسواره وسدوده وأرصفتها من حجارة مربعة نحتت بعناية ، كما بنيت المنارة وقلعة جوانفيل بأسلوب جميل ، أما بناية الجمرک القريبة منها فهي قبيحة الشكل ، وما يسحر الإنسان هو أمواج البحر الأبيض المتوسط الجميلة ، التي دخلت إلى الميناء الروماني القديم واختارته قصرا لها ، فهو يشبه بحيرة اصطناعية ، تشبه بركة تتجمع فيها المياه الناعمة المتناسقة الألوان ، أما بالنسبة للأغراض التجارية والمواصلات البحرية فإن الميناء الذي وصلت تكاليف إعادة بناءه أربعة ملايين ، عديم الأهمية يأوي غير السفن ذات الوزن بين الخمسين والمائة طن " .

بلغ عدد سكان شرشال في سنة 1862 م ، ثلاثة آلاف نسمة ، بالإضافة إلى الحامية التي يبلغ عددها 500 جندي ، يكون الحضر الثلاثين ، والباقي من الأوروبيين واليهود⁽⁶¹⁾ .

في جويلية 1871م شهدت المنطقة ثورة كبيرة ، قام بها قبائل بني مناصر في ناحية واد الهاشم⁽⁶²⁾ ضد الاحتلال الفرنسي، حاصر المقاومون البلدة، وهاجموا المناطق المجاورة في خلال 15 يوم، تم القضاء عليها بموت قائدها عبد المالك البركاني، بعد ثلاثة أسابيع من العصيان تم قمعه كليا .

عرف سكان المنطقة مصادرات للأراضي أولها في 1843 م ، عند إرضاخ هذه القبيلة ثم بعد هزيمة سنة 1871 م⁽⁶³⁾ .

ففي 12 جانفي 1872 م ووفقا لقرار الحاكم العام المدني في الجزائر، تم مصادرة كل الأملاك التي تخص كل شخص شارك في هذه الثورة مباشرة أو عن طريق

التحريض ، فوضعت قائمة بهذه الأسماء من 27 شخص والعمل الذي قام به كل واحد منهم⁽⁶⁴⁾ .

بالإضافة إلى ذلك فقد تم إستغلال المنطقة عن طريق عمليات البحث عن المعادن، عبر قرار 25 جويلية 1873 م ، الذي أعطى رخصة لشركة مجهولة للحديد

Compagnie anonyme des forges de chatillon et commentry وهذا للشروع في عمليات التنقيب المنجمي للحديد في قوراية وإمتلاكها⁽⁶⁵⁾ ، بعدما أن كان قد أعطي الحاكم العام في 3 أوت 1864 م رخصة للسيد بونود M . Bonnaud ، للقيام ببحوث منجمية خاصة بالحديد ، البرونز والرصاص في نفس المنطقة⁽⁶⁶⁾ .

وبهذا تم تأسيس في 1848 م مراكز الإحتلال لزوريخ Zurich قرب سيدي أعمر، وكذلك نويفي Novi في سيدي غيلاس، وكذلك فونتان Fontaine حاليا حجرة النص في 1879 م، ومارصو حاليا مناصر في 1884 م.

بالإضافة إلى مصادرة أراضي قبيلة شنوة، في كل من وادي الهاشم وسيدي موسى، وأسست مركز دسي Desaix حاليا الناظور⁽⁶⁷⁾ .

فقطببيق قانون سيناتوس كونسولط Senatus Consulte⁽⁶⁸⁾ في 1863 م، أعاد التنظيم الكلي لأهل المنطقة المجزأة ، فضمت مليانة إلى شلف بينما الشماليون قسموا إلى قسمين القورين وسيدي سميان في الغرب، وتم ضمهم إلى البلدية المزدوجة لقوراية، ومستقبلا تصبح البلدية المزدوجة لشرشال.

فالإحتلال الفرنسي فكك ذلك التكامل والترابط بين المنخفض والجبل، وولد مقاومة جديدة على مستوى السهل، منحصرة بين القطاع الكولونيالي الذي يعني الساحل، ومرتفع وادي الهاشم وسيدي موسى ومن جهة أخرى المناطق الجبلية⁽⁶⁹⁾ .

في 1951 بلغت الكثافة السكانية بشرشال 5800 نسمة، منهم 1600 مستوطن أوروبي و4200 من الأهالي⁽⁷⁰⁾ .

لم تأت المرحلة الأولى من الإستقلال بأية تغييرات بالنسبة للمنطقة وهيئتها، لكن في المرحلة الثانية توسعت المدينة وكانت تابعة لولاية الأصنام، حتى سنة 1974 م أصبحت تابعة للبلدية، حاليا هي تابعة لولاية تيبازة، في نفس الوقت فإن المنشآت القديمة حطمت كليا في بعض المناطق فأصبحت البلدة الحديثة أقل أهمية من البلدة القديمة⁽⁷¹⁾ .

الهوامش

1)- Mahfoud , Kaddache. L'Algerie dans L'Antiquité , 2 édition, Société nationale d'édition et de diffusion , Alger , 1982 , p p 19 – 23 .

2)- Youcef , Chenaoui. « Contributions a l'histoire de cherchell », acte du colloque – Les cites du maghreb fondements et développement - , journée d'étude du C.N.R.P.A.H. , Alger , 1997 p 18.

3) Stephane , Gzell. Cherchell antique , Iol – Caesarea, Alger, 1952P 10.

4)- N , Benseddik – Tw , Potter . " Fouilles du forum de cherchel 1977 – 1981 " , tome 1, 6 eme Supplément au bulletin d'archéologie algérienne , Alger , 1993 , p 14.

5)- Jacques , Grand'Henry . Le parler arabe de cherchell - Alger -, éditions peeters, Belgique,1972, p 28.

(6)إنهزام قرطاجة أمام الرومان في الحرب البونيقية الثانية 203 ق . م (معركة زاما) ، أنظر :

- محمد الهادي، حارش . التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1995 ، ص ص 56 – 70

(7) كتابة بونيقية وجدت بشرشال ظهر فيها إسمه .

8)- Charles- andré , Julien . Histoire de l'Afrique du Nord, T 1, S.N.E.D, Alger,1978, P124

(9) هو يوبا الثاني (25 ق . م – 23 ب . م) : ابن يوبا الأول بن هيامبسال بن غوده بن مستبعل بن ماسينيسا

بن غايا..... ويتصل نسبه بالبطل هيراقليس ، ولد سنة 50 ق . م ، أخذه يوليوس قيصر وهو في الرابعة من عمره إلى روما ، ربته الأميرة أوقطافية أخت القيصر ، الذي زوجه بكليوباتره سيلينه Cléopâtre Sélène ابنة كليوباترة المصرية سنة 20 ق . م ، فكانت تعتبر شريكة زوجها في الملك ، أنظر:

- أحمد ، صفر. مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج 1 ، دار النشر بوسلامة ، تونس ، 1959 ، ص 287 .

- محمد محي الدين ، المشرقي . إفريقيا الشمالية في العصر القديم ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1957 م ، ص 75 .

(10)Gzell. O p, Cit, p11.

(11

قيصرية : لفظة تعني مجموعة من المدن التي شيدت وزينت من طرف الأباطرة والأعوان ، كما تعني كذلك كل المدن التي شيدت في المقاطعات الرومانية تكريما للأباطرة والآلهة الرومانية ، مثل قيصرية فلسطين ، أنظر:

- Philippe , Leveau . « Caesarea Mauretaniae Cherchell », Magazine Algérie antique de l'époque numide à la conquête vandale, éditions faton des magazines d'art et d'archéologie , cedex , 2003 , p p 20 – 25

- N , Benseddik – Tw , Potter . " Fouilles du forum.....", O p, Cit, P 14

(12)- Ph , Leveau – JI , Paillet. L'Alimentation en eau de Caesarea....., O p, Cit, p p 11 – 12.

N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 9 (13)-

(14) توجد في شرشال قطع من الرصاص من أصل إسباني وأواني فخارية من إنتاج إيطالي وغازي ، أنظر :

- Kaddache. O p, Cit, P 105

15)- Eugène, Albertini . L'Afrique Romaine, Imprimerie guiauchain, Alger , 1932 , p 44.

16)- B, Verneuil – J, Bugnot . « Esquisses historiques sur la mauritanie césarienne et Iol – Caesarea (cherchel) » , R . A , N 14 , 1870 , p p 53 – 54

17)- Mounir, Bouchenaki . Tipasa « Site du patrimoine mondial » - Art et patrimoine -, E N A G, Alger , 1988, p p 20 – 28

18)- N , Benseddik – Tw , Potter. " Fouilles du forum.....", O p, Cit, p p 16 -

(19) - أبي عبيد ، البكري . المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، الجزائر ، 1857 ، ص ص 81 – 82

(20) - الشريف ، الإدريسي . وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية – نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – ، دار

الكتب ، الجزائر ، 1957 ، ص 61

(21) - منتوجات زراعية مثل : الجلد ، الصوف ، القمح ، الشمع ، الزيت ، التين ، العسل، أنظر :

- Charles – Emmanuel , Dufourq . L'Espagne catalane et le Maghrib au XIII et au XIVe siècle, P.U.F, Paris, 1966, p p 546 - 445 - 544

(22) - أشاء عمليات التقيب لسنة 1904 م ، وجدت كتابات جنازية ومحراب لمسجد من الفترة الفاطمية ،

يعود تاريخها إلى القرن 10 و 11 م

23)- Gzell. O p, Cit, p 30 .

(24) - يجب أن نميز بين اللاجئين الأندلسيين الذين جاءوا من بلاد الأندلس ويلقبون بالعرب الإسبانيون ،

واللاجئين من بلاد أراغون وفالنس وكاتالونيا يلقبون طاقاران Tagarins تعني من الحدود. الأوائل طردوا من

إسبانيا عند سقوط غرناطة في 1492 م ، فلبجوا إلى السواحل الشمالية لبلاد المغرب ابتداء من القرن 15 م ،

ويلقبون بالمودجراس Mudejares وتعني من الداخل أي اللاجئين من بلاد الأندلس وغرناطة ، هذا التمييز يبين

الاختلاف المعلوم بين نوعين من الهندسة المعمارية المسنودة ، أنظر :

-Diego, Haédo . Topographie et histoire générale d'Alger – La vie à alger les

années 1600 - , éditions grand – Alger- livres , Alger , 2004 , p 54.

– Chenaoui . O p, Cit, p 20.

(25) - حسن ، الوزان بن محمد الفاسي (ليون الإفريقي) . وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد

الأخضر ، ج 1 ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 34.

(26) - المرفأ التركي تم تدميره في سنة 1860 م ، الكتابة العربية التي وضعت في مدخله موجودة اليوم في

متحف شرشال : " بسم الله الرحمان الرحيم / صلى الله على سيدنا محمد وآله / هذت برج شرشال أنشأه القايد

محمود / بن فارس الزكي في خلافة الأمير القائم بأمر الله / المجاهد في سبيل الله أروج بن يعقوب بلندنما / بتاريخ أربع وعشرين وتسع مائة "

27) -Gzell. O p, Cit,p 31

(28) - بسام ، العسلي. خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470- 1547 م، ط 3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 123.

(29) - انحدرت عائلة الغبريني من المغرب الأقصى خلال القرن 15 م ، أصبح الإبن سيدي إبراهيم مرابطا في شرشال ، تسبب له عدة معجزات ، كان خادما في صغره لأحد الأتراك في مدينة الجزائر ، بعد دراسته في مصر ، استقر بشرشال ، مرتبته الدينية وحكمته مكنته من الثراء ، يوجد مقامه حاليا في الناحية الشرقية للمدينة ، أو ما كان يعرف خارج باب الجزائر

- Guim, L. « Notice sur la famille des robrini de cherchel » , R . A , N° 17 , 1873,p p 443 – 472.

30) - Gzell. O p, Cit,p 31.

(31) - مسجد مئة عرسة ، حولته فرنسا أثناء الاحتلال إلى مستشفى ، بعد الإستقلال أعيدت له وظيفته كمسجد بعد ترميمه ، يعد من أهم الآثار الإسلامية الشاهدة على فترة القرن 16 م ، حيث وصفه هاينريش فون مالتسان ، أحد الرحالة الألمان : " بناية المسجد القديم رائعة إلى أبعد حد ، فصحنونه الثلاثة تقوم على مائة عمود ، ودعائمه لا تخلو من قيمة فنية ، إلا أن معبد الإسلام هذا قد حول - للأسف الشديد - إلى مستشفى عسكري " ، أنظر : - هاينريش ، فون مالتسان . ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، تر: أبو العيد دودو ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص 163 .

(32) - حي عين قصيبة يقع جنوب الطريق الرئيسية في الجزء القديم للمدينة ، يعود تأسيس هذه المباني إلى القرن 16 م ، حيث وجدنا بمركز الأرشيف الوطني لبئر خادم ، وثائق المحكمة الشرعية بشرشال تعود إلى القرن 16 م تذكر هذا الحي ، أنظر :

- N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 14

(33) - فقد كان الأندلسيون يصنعون خاصة الأواني الطينية والحداة ، ومعدات من الفولاذ ، والخشب ، أنظر :

- Miguel , Cervantès de Saavedra . Don Quichotte de la manche, Librairie de L.

Hachette et cie ,Paris ,1978, p 585

(34) - شارل الخامس : (Charles V dit =Charles Quint) ابن فيليب الجميل وجان المجنونة (1500 – 1558) ملك إسبانيا 1516 م ثم ملكا على جرمانيا 1519 م بلغ من طموحه أنه رغب في إقامة امبراطورية عالمية ومن أجل ذلك خاض حربا ضد فرانسوا الأول لمدة تزيد على الثلاثين عاما وانتصر في معركة بيكوك 1522 م وبافيس 1525 م حيث أخذ الملك فرانسوا أسيرا وأرغمه على توقيع معاهدة مدريد 1526 واستولى

على روما ودمرها سنة 1527 م وحاول الإستيلاء على تونس 1535 والجزائر 1541 م غير أن محاولاته باءت بالفشل ، أنظر : - العسلي . المرجع السابق ، ص 49

(35) - أندريا دوريا : هو سليل بيت من أمجد بيوت مدينة جنوة الإيطالية ، ورث عن أبيه وجدته حب المغامرة البحرية ، لم يكن يهمه هوية الشخص الذي يعمل تحت رايته على شرط أن يكون مسيحيا مقاتلا ، فعمل أولا تحت لواء مدينة جنوة ثم خدم ملك فرنسا - فرانسو الأول- الذي سلمه قيادة أساطيله ، إلى أن صدرت عن الملك الإفرنسي بادرة أساعته ، فأعاد إليه سنة 1529 م القلادة التي سلمها له رمزا للقيادة ، ودخل في خدمة الإمبراطور شارللكان، الذي كان يحكم يومئذ أضخم دولة مسيحية في أوروبا وأقواها ، أنظر :

- أحمد توفيق، المدني . حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 - 1792 م ، دار البعث، الجزائر، ص ص 220- 221

(36) - عمل هؤلاء الأسرى كأدلاء للجيش نظرا لمعرفتهم بديار كبار القوم وبالأماكن التي تضم مخابىء الأموال ونفائس الذخائر

(37) - عشر خير الدين أثناء عملية مطاردة أندريا دوريا على سفينتين إسبانيتين، كانتا محملتين بالأعداة والمواد التموينية ، فإستولى عليهما وإقتادهما ، حول حملة أندريا دوريا ، أنظر :
- المدني . المرجع السابق ، ص ص 221 - 225 .

38) -Gzell. O p, Cit,p 34 .

39) - Cervantès. O p, Cit,p585.

(40) - البراكنة أو عائلة البركاني المرابطة ، ينحدرون من سيدي محمد البركاني خليفة الأمير عبد القادر ، قبره موجود في المدينة ، كان قائدا لقبيلة بني مناصر ، أنظر :

- N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 14

41) - Gzell. O p, Cit,p 35

.42) - N , Benseddik – Tw , Potter. " Fouilles du forum.....", O p, Cit, p 17

(43) - إتفقوا على تعيين الشيخ محمد بن عيسى البركاني قائدا عليهم فلقب بالقائد

(44) - ستيفان قزال S. Gzell . في كتابه Cherchell antique , Iol – Caesarea : أن سكان شرشال قدر في 1830 م ب 2500 نسمة .

(45) - منها عائلة البركاني ، والغبريني ، وابن عودة

(46) - معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834 م بوهران : بعد الإنتصارات التي حققها الأمير عبد القادر في وهران ومستغانم ، إضططر القائد ديميشال إلى مهادنة الأمير ، نصت المعاهدة على :

- إبطال القتال بين الفرنضيص والعرب

- الدين وعوائد المسلمين تكون محترمة

- إطلاق أسرى الفرنضيص وكذلك أسرى العرب

- أن يكون السوق مسرح ولا أحد يعارض الآخر

- رد العساكر الفرنسيين الهاربين وكذلك العرب
- حرية السفر بتذكرة مختومة من الطرفين ، أنظر :
- أبو القاسم، سعد الله . الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992 ، ص ص 174 .

(47) - محمد بن علل : وهو ابن أخ الحاج محي الدين بن مبارك - زاوية القليعة -

(48) - الشيخ محمد السعيد بن عودة

(49) - لقد سبق وأن جعل الأمير عبد القادر شرشال تابعة لخليفته في مليانة منذ 1835 م ، لكن الشيخ ابن عودة خشى الفرنسيين فحل الأمير بمليانة سنة 1836 م ، فأعلن بن عودة الطاعة له ، وجاء الخليفة ابن علل إلى شرشال وأقر بن عودة في القيادة لكن هذا الأخير لم يتوجه للمدينة عندما حل بها الأمير 1837 م ، فعزله من قيادة شرشال وعين ابن علل قائدا من بني مناصر على شرشال هو أحمد بن بلقاسم .

(50) - سعد الله . المرجع السابق . ، ج 1 ، ص ص 133 - 134 .

(51) - الماريشال فالي Valée سليفان شارل كونت : ولد في بريان لوشاتو عام 1773 م ، أعاد تنظيم المدفعية عام 1822 م ، احتل قسنطينة في 1837 م ، وأصبح حاكما عاما بالجزائر في الفترة ما بين 1837 - 1840 م ، أنظر :

- بن يوسف ، تلمساني . " التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 - 1870 م " ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2005 ، ص 67 .

52)- N , Benseddik – Tw , Potter. " Fouilles du forum.....", O p, Cit, p 18

(53) - كافينياك Cavaignac : لويس أوجاك (باريس 1802 - 1857) ، قائد للسلطة التنفيذية من جوان إلى ديسمبر 1848 م ، خسر في الانتخابات الرئاسية ضد لويس نابليون .

(1784 - 1849) ماريشال لفرنسا حاكم عام للجزائر (1840 - Bugeaud Thomas - بيجو طوماس - (54)

(1847) ، جمع بين الإحتلال العسكري والجانب الإداري ، هزم المغريين في معركة إيسلي في 1844 م ، أنظر :- بن يوسف ، نفسه ، ص 368 .

(55) - شنغارنيه 1793 - 1877 (Nicolas) Changarnier : جنيرال ورجل سياسي فرنسي ، أصبح حاكم

(على الجزائر في 1848 م .

56)- Gzell. O p, Cit, p 35 -36 .

(57) - كونت هذه المستوطنة إنطلاقا من المنازل والأراضي المهجورة من طرف الأهالي والتي تم الحجر عليها ، امتدت في البداية على حوالي 505 هكتار فقط ، وهذا بسبب الثورات لتصل إلى 4000 هكتار ، بضم بقية المدينة الأندلسي (المنازل الخالية من الأهالي) ، فشرشال القرن 19 م أصبحت تشمل جانب من البلدة الرومانية ، فالجانب الجنوبي والشرقي تم استغلاله بإقامة ثكنات عسكرية ، أما المدينة الفرنسية تمتد في الناحية الشمالية على جانب البحر ، أنظر :

N , Benseddik – Tw , Potter. " Fouilles du forum.....", O p, Cit, p 18

58)-Gzell. O p, Cit,p p 35 -36 .

59)-Arrêté du 23septembre 1854, Blletin Officiel -Actes des gouvernemen-
Tome 14 ,N452,Alger ,1854,p364.

- للإشارة فلقد تم العثور على هذه الجرائد الرسمية الخاصة بمستعمرة الجزائر في أرشيف بلدية شرشال

60)- N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 15 .

(61)- فون مالتسان . المصدر السابق ، ص ص 162 – 163.

(62)- تم تخليد هذه الحادثة بإقامة منصب تذكاري في المنطقة سنة 1971 م، مرور مئة سنة على هذه

المقاومة.

63) - N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 15

(64)- للتعرف على هذه القائمة، أنظر:

-Arrêté du 12 janvier 1872, Blletin Officiel -Actes des gouvernemen- 12 e année

,N 397, Alger ,1872, p p 118 – 119 – 120 .

65)- Arrêté du 25 juillet 1873, n° 243 (mines – autorisations de recherches ,
Bulltin Officiel -Actes des gouvernemen- , N 490, Alger, 1873, p 393.

66) -Arrêté du 03aout 1864, n°282, Bulltin Officiel -Actes des gouvernemen ,
4 eme année, N 102, Alger , 1864, p 336.

67) - N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 15.

(68)- صدر هذا القانون يوم 22 أفريل 1863 م من قبل نابليون الثالث، من أجل هيكلة الملكيات ذات

الطابع الجماعي مثل أراضي العرش وتوزيع القبائل على شكل تجمعات سكانية إصطناعية، سميت بالدوار

لتفكيك الإطار الجماعي للمجتمع، فأصبحت عملية التجزئة الفردية للأرض تعمل على الانتقال من التوازن

الإقتصادي الذي كان يضمن الوحدة الملكية العامة للأرض، إلى اللاتوازن البنيوي المولد للجمود الإقتصادي

والإجتماعي، وذلك قصد تعميم الملكية العقارية الفردية عند الجزائريين، بفرض تسهيل تملك المعمارين لأن

القبيلة كانت تشكل العائق الأساسي أمام تحقيق هذه الأهداف ، أنظر : - بن يوسف ، المرجع السابق ،

ملحق رقم 30، ص 368 .

69) - N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 15 .

70)- Gzell. O p, Cit,p 36 .

71)- N, Benseddik – S , Ferdi – Ph , Leveau . Cherchell, O p, Cit, p 16.